

## الموسيقى:

تعتبر الموسيقى من أهم الوظائف المسرحية، لما لها من دور كبير تؤديه في التأثير على إحساس المتلقي، وارتبطت في علاقتها بالإنسان منذ أمد بعيد، إذ كانت تشكل منبعاً هاماً من منابع الطقوس الدينية عبر العصور، فمارسها الإنسان منذ أقدم العصور وارتبطت بالمسرح اعتباراً من أنه أبو الفنون أولاً، ولكونه ولد من رحم الطقوس الدينية التي كانت تقام احتفالاً بإله الخمر والنماء " ديونيزوس"، لهذا ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بالمسرح منذ نشأته الأولى عند الإغريق.

احتلت الموسيقى مكاناً هاماً في العملية المسرحية على مستوى العرض، إذ استخدمت كفاصل بين المشاهد المسرحية، واستعملت ضمن نسق الأحداث والمواقف من أجل المساعدة على إبراز الجو العام للمسرحية والحالات التي تهيأها الشخصوس على ركح المسرح، كما انفردت الموسيقى بوظيفة جمالية متميزة، باعتبارها تجسد الحالة النفسية للشخصيات داعمة الإيقاع العام للمسرحية، مبرزة الانفعالات ومغذية لها، وهذا ما كانت تقوم به الجوقة في المسرح اليوناني<sup>1</sup>.

تتكون الموسيقى المسرحية من عدة عناصر تتلخص في الإيقاع والنغم والتجانس، لأن الانفعال الموسيقي يأتي من طبيعة الدلالة المراد إيصالها للمتلقي عبر نغمات متجانسة لا تؤدي أذن المتلقي، حتى يفهم من خلالها الإشارات التي ترسلها الموسيقى بمعنى الحوار المسرحي، وهي من هذا المنطلق تعمل على جانبين، جانب خاص بالممثل، تساعد على استحضار الانفعالات اللازمة للحدث، والجانب الثاني تسعى إلى تهيئة أذن السامع لما سيأتي من أفعال<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر أرسطو، فن الشعر، ترجمة إبراهيم حمادة، م س، ص 106.

<sup>2</sup> - ينظر، د. أبو الحسن سلام، الإيقاع في فنون التمثيل والإخراج المسرحي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2004، ص 87.

## الدكتور سوالي الحبيب المحاضرة السابعة الموسيقى

يقزم مايرخولد Vsevelod Meyerhold \* دور الموسيقى، من خلال نظريته لها على أنها تدخل في الدراما من أجل تعزيز المزاج للشخصيات فقط<sup>3</sup>. لكن للموسيقى وظائف عدة تجسدت من خلال المناهج الإخراجية الأخرى، وبخاصة أدولف آبيا الذي ركز على عنصر الموسيقى، معتبرا إياه مركزا مشعا للحياة والروح، هذا من جهة، أما من الجهة الثانية فالموسيقى عنده هي الحكاية التي تؤدي فوق الركح بطريقة فنية تهم مشاعر المتفرج.

تكون الموسيقى وظيفية في المسرح إذا لم تتناقض مع الحالات والانفعالات التي يوفرها الحوار المسرحي والحركات الأخرى على خشبة المسرح، فإيقاع الموسيقى إذا كان هادئا رومانسيا ووظفناه في حالة شخصية منفعة جراء صراع قوي وحوار مضطرب، سيكون التناقض صارخا في هذه الحالة والعكس صحيح، كأن نسمع موسيقى صاحبة عسكرية مثلا في مشهد رومانسي كعقد قران حبيين، من هنا يجب التزام مقومات التجانس الموسيقي مع ما يعرض على خشبة المسرح من ناحية الشكل والمضمون، ويبقى استعمالها مختلف حسب المناهج الإخراجية التي ترتبط أساسا برؤية المخرجين.

تستخدم الموسيقى مؤثراتها الصوتية في الإيحاء بالواقع، وكذلك لرفع قيمة الأثر الدرامي مضافة بذلك جوا ملائما للأحداث المسرحية، مقوية الموقف الدرامي وموضحة إياه، كما تزيد الموسيقى وتنقص مثلها مثل الحوار الدرامي، مبتكرة نوع من الوجدانية التي تنقل المتلقي إلى عالم الأحداث التي يراها أمامه على خشبة المسرح<sup>4</sup>. ويمكن القول أن الموسيقى الوظيفية هي التي تتألف بصورة فنية وتقنية مع عناصر العرض الأخرى، حتى يتشكل الإيقاع العام للمسرحية، والذي يكون مرتبطا بالضرورة مع الإيقاع الداخلي للشخصيات والحدث الدرامي.

---

\* مايرهولد مخرج ولد بروسيا لأبوين ألمانيين، سنة 1874، شارك في المجموعة الأولى لفرقة مسرح الفن بموسكو، وكان من تلاميذ ستانسلافسكي، غير أنه غادر مسرح الفن بسبب معارضته لمنهج ستانسلافسكي، أسس مسرح الغرفة سنة 1914، كرد فعل على مسرح الفن، راجع، المخرج في المسرح المعاصر، سعد أردش، م، ص 162 وما بعدها.

<sup>3</sup> - ينظر سعد أردش، المخرج في المسرح المعاصر، م، ص 172.

<sup>4</sup> - ينظر، د. أبو الحسن سلام، الإيقاع في فنون التمثيل والإخراج المسرحي، م، ص 90.

## الدكتور سوالي الحبيب المحاضرة السابعة الموسيقى

تتميز الموسيقى في المسرح عن باقي القوالب الموسيقية الأخرى في كونها تؤدي وظيفة درامية، إذ ترتفع بارتفاع التوتر وتنخفض بانخفاضه تماما مثل إيقاع الحوار الدرامي، ويتلقاها الجمهور بآلية تجعله يدرك من خلالها فكرة المسرحية وصراعها، كما يدرك معنى الموسيقى الدرامية من خلال ما تركه في نفسيته من إحساس، إذ تنقله من حالة إلى أخرى، فيعيش معها مختلف أجواء المسرحية، وهي في النهاية فن يستجيب له العقل والحواس معا، أي أنها تنفذ إلى العقل من خلال الحواس الأخرى.

تكون الموسيقى في المسرح مؤلفة خصيصا لمسرحية بذاتها، كما يمكنها أن تكون مأخوذة من مؤلفات موجودة مسبقا يتم توظيفها بموافقة المخرج الذي يبقى هو المسؤول الأول على التنسيق بين كل عناصر العرض، والموسيقى التي تصاحب العرض بواسطة إيقاعاتها وألحنها تستطيع أن تخلق جو الأحداث، وتشير كذلك بطريقتها إلى زمكنة وقوعها، كما تستطيع الكشف عما يسكت عنه الحوار، فهي توحى لنا مثلا بالركة والحنان، حينما يكون النص مليء بالقوة والعنف والقسوة، لتشكل رفقة المؤثرات الصوتية الأخرى نسقا دلاليا يعمل على مستوى الزمن والمكان لإيصال ما يراد إيصاله إلى المتفرج.